سلسلة خدمة الطّوارئ

صديقي في صراع مع ...

معرفة مشيئة الله

جوش ماكدويل

و

إد ستيوارت

كلمة شكر

نودّ أن نشكر الأشخاص التالية أسماؤُهم:

دايفد فِرغيوسُن، مدير «خدمات الحياة الحميمة» في أوستن بتكساس، إذ أسهم إسهامًا كبيرًا في هذه السّلسلة. ويظهر تأثيره ملموسًا في كلّ كتيّب منها، ولا سيّما بمبادئ رسالة «الحياة الحميمة». وقد جسَّد دايفد أمامنا نموذجًا في كيفيَّة كون المرء واسطة لعمل اللّٰه من خلاله على تعزية الآخرين ودعمهم وتشجيعهم.

دايفد بَلْس، مُساعد جوش منذ ثلاث وعشرين سنة، وقد عمل معنا جاهدًا في صياغة كلّ كتيّب من هذه السّلسلة، شكلاً ومضمونًا. إنَّ كلّ قصَّة خياليَّة في الكتيّبات الثمانية من «سلسلة خدمة الطَّوارئ» مقتبسة من المقطوعات السَمعيَّة الدراميَّة التي كتبها دايف شخصيًّا، عن «شبيبة في أزمة» ونحن نشكر اللّٰه حقًّا من أجل مواهب دايف والتزامه.

جُوِي بول، من دار النّشر «وورد» لم يقتنع فحسب بكامل هذا المشروع، بل أيضًا واظبَ على مناصرتِهِ في هذه الدَار.

جوش ماكدويل

إد ستيوارت

قصَّة «بوب»

لم يكَد «بوب فرانكلين» ينتبه إلى الهتافات المتصاعدَة من المدرّجات المكشوفة وهو يتقدَّم في ملعب البايسبول والمضرب بيدِه. كان أبواه بين الجمهور، وكذلك «آشلي» صديقتُه الدّائمة منذ كان كلاهما في الصَفِّ الثاني من المرحلة الثانويَّة، فضلاً عن كثير من أصدقائه في الكنيسة. وبقدر ما كان «بوب» يحبُّ هؤلاء النّاس ويريد وجودَهم هناك، كان تركيزُه الأساسيُّ على المباراة. وسواءٌ فازَ أم خسِرَ، فقد كانت تلكَ هي آخر مباراة بايسبول يخوضُها في (ثانويَّة كَنِدي)، ولم يكن في وارد فقدان تركيزه الآن. وفي الواقع أنَّ قدرة «بوب» على حصر تفكيره في اللّعِب، ومتابعَة التّواصُل في الملعَب، كانا معًا من الأسباب الرّئيسَة لتقدُّمِه على سائر المرَشَّحين بجائزة (لاعِب العام) بين مجموعات الثانويَّات في المنطقة.

فقد كانت المباراة وبطولة المنطقة كلتاهما على المِحَكّ. لِذا

توقَّفَ بثبات في مربَّع الرَّمي، ولوَّحَ بمِضرَبِه على نحو منهجيّ عبر نطاق الرّماية أربعَ مرّاتٍ أو خمسًا. وكان يعرف تمامًا ما ينبغي له أن يفعلَه. فبوجود عدّاءَين في المنزلتَين الأولى والثالثة فقط وعدّاء واحد في الخارج، كان عليه أن يخرجَ الكرَة من الميدان. وكان من شأن ضربة قويَّة منفردة، أو ضربة خاطفة، أن تحسمَ مصير المباراة. كما أنَّ رمية قاعديَّة إضافيَّة يمكن أن تُكسِّبَ فريقَه المباراة، ولكنَّ لعبةً مزدوجَة قد تُنهي المباراة بالخسارَة. بما فيها وظيفة «بوب» قائدًا لفريق البايسبول في (ثانويَّة كَنِدي) منذ ثلاث سنين.

وإذ لمحَ «بوب» الرّامي الطّويل الهَزيل، قال لنفسِه بلهجةِ القائد الخبير: «سوف يرمي الكرةَ منخفضةً وبعيدة، كما يفعلون جميعًا. فترقَّبْ خطأً ما، بعيدًا أو عند حافّة الملعب، ثمَّ انتظرْ وطِرْ بها من هناك!».

وحالما انطلق الرّامي متحرّكًا، صَلَى «بوب» المِضرَب خلفَ أذنِه وصَلَّى في سرِّهِ: «ساعدني يا رَبّ، كي أقومَ بأفضل ما أستطيعه لمَجدِك!» فقد كان «بوب» يهوى البايسبول، لكنّه كان أيضًا عاقدًا عزمَه على استخدام مقدرتِه المميَّزَة لتمجيد اللّٰه. ثمَّ جاءَت الرَّميَتان الأوليان خطِرَتَين، لكن منخفضتَين ومنحرفتَين. كما توقَّعَ «بوب» تمامًا. وكانت الرَّمية الثالثة

أقرب، ثمَّ انحرفَت صوبَه. فرجَّحَ المضرب في الوقت المناسب وطوَّحَ الكُرَةَ بعيدًا.

أمّا التالية فكانت شرسة، وقد ارتدَّت قدّام مُلتقطِ الكرَة. ولولا نجاح المُلتقط في وقفِها، لحاولَ العدَّاء الثالث تسجيل هدف مُحقَّق.

وخطرَت لبوب فكرة، وهو يحدّقُ إلى الرَّامي: «سوف ترمي رميَتي الآنَ يا رَفيق، إنّكَ لا ترغب في أن تُمَشّيَني وتُثقّلَ على القواعد. لذا ستُحاول إصابة ناحية من قِطاع الرَّمي، النّاحية الخارجيَّة. وأنا سأكون منتظرًا الرَّميَة».

وجاءَت الرَّمية برّانيَّةً، وفي مستوى الخصر تقريبًا، وبقيَت عينا «بوب» عليها حتّى لامسَت المِضرَب. كانت كرةً طيّارةً نحو أقصى اليسار، ولكن هل كانت مسدَّدَة جيّدًا؟ وإذ وثبَ «بوب» مسرعًا نحو القاعدَة الأولى، لاحظَ لاعبَ اليسار يرجع بسرعة إلى الوراء مركّزًا على الكرَة، ثمَّ استدار حالاً، فرأى بوب الكرَة تستقرُّ داخل قفّازَي اللّاعب في طريقِها إلى الخارج.

في تلكَ اللّحظة عينِها أدرك «مايك برايان» القاعدة الثالثة، وانطلقَ نحو السّاحة. وبسرعة أطلقَ اللاعب رميةً صاروخيَّة نحو الهدَف. فوقف «بوب» في مكانِه يراقبُها، راغبًا لو كانت

الرَّمية أعمق، متمنّيًا أن يرُدَّ مايك الضّربَة ويسجّلَ الجولة الحاسمَة.

وبدا أنَّ الكرةَ والعدّاء المتزحلق وصلا إلى المقصد في آنٍ معًا. ووسطَ غيمةٍ من الغبار، ارتفعَت في الهواء يدُ الحَكَم بسرعةٍ وصرخَ عاليًا: «ضربة برّانيَّة!». فإذا برأس «بوب» يَهوي على صدرِه. لقد أفلتتِ البطولة من اليَد! وهكذا خسرَ «بوب» صدارة المَوسِم، ووظيفتَه مدرّبًا في تلكَ الثانويَّة.

وبينما راحَ أعضاءُ الفريق الآخر يقفزون ويُهلّلون بفرحةِ الفَوز، اصطفَّ «بوب» وأعضاءُ فريقِه بوجوههم السَّوداء لتهنئةِ الفائزين. وجعلَ «بوب» يقول: «مباراة عَظيمَة، مباراة عَظيمَة» مخاطبًا أعضاءَ الفريق الفائز وهم يمرّون أمامَه. وكان يَعني ما يقوله. كانت هذه الخسارَة اللاذعَة مخيّبَة إلاّ أنَّ الفريق الأفضل فازَ يومئذٍ. وما كانَ «بوب» ليُقطِّب جبينَه ويُفسِد الفائزين بفَوزِهم.

وبعد لحظات استوقف «بوب» مراسلٌ رياضيٌّ ومصوّر تلفزيونيّ من المحَطَّة المحليَّة. ولطالما كانت وسائل الإعلام في بلدة «بوب» قد أسرَفَت في إطرائه بوصفِه بطلاً رياضيًّا محليًّا. هذا اللّقب الذي حاول تجاهلَه. ولئن كان قد ظهر بضع مرّات من

قبل في مقابلات أجراها القيّمون على أخبار الرّياضَة، فما زال يشعر بشيءٍ من الانزعاج أمام الكاميرا.

وما إن ركّزَت الكاميرا عليه، حتّى شرع المراسلُ يقول: «أنا واقف مع «بوب فرانكلين» لاعب البايسبول الشّهير في فريق (ثانويّة كَنِدي)، والمُرَجَّح للفوز بلقب (لاعب العام) بدرجة الامتياز. بوب، لقد قدتَ الفريق في الرَّمي واللّعِب، فما هو شعورُك حيال خسارة البطولة بعد مباريات المَوسم النّاجحَة؟»

«خسارتُنا خيَّبَت أملَنا اليَوم، ولكن المَوسم كان عظيمًا، ولن أنساه أبدًا!»

وبعد بضعة أسئلة عن مباراة إحراز اللّقب، انتقلَ المراسِل إلى الاستفسار عن مستقبل «بوب» فقال: «ثمَّة كثيرٌ من التكهُّنات بشأن ما تنوي أن تفعلَه في السَّنَة المُقبلة، فهل قرَّرتَ يا «بوب» أن تستمرَّ في خَوضِ مباريات البايسبول بين المعاهد؟»

كان «بوب» قد سمع أسئلة كثيرة من هذا النَّوع على مدى الشَّهرَين الأخيرَين. ولئن حاولَ ألاّ يُبدي مشاعره، فإنّه كان في صراع بشأن مستقبلِه. فأجاب: «لم يتأكّد لي ما سأفعلُ بعد». تمامًا كما كان قد أجابَ مرارًا وتكرارًا في السّابق. لم يُعجبْه

عدَمُ التأكُّد، غير أنَّه لم يعرف كيف يتيقَّن بشأن ما يُخبّئُه له اللّٰه بالنّسبة إلى مستقبلِه.

«لقد عُرِضَتْ عليك عدَّة مِنَح لمتابعَة البايسبول، صحيح؟»

فاستدركَ «بوب»: «بِضعُ مِنَح... ويُغريني اهتمامُ الآخرين بي. فأعتقد أنَّ متابعة التخصُّص الجامعي فكرة جيِّدَة، إن كانت هي ما ينبغي لي أن أفعلَه». ثمَّ أضافَ بصوتٍ خافت: «إن كان ذلك هو ما يريدُه اللّٰه لي!». فتلكَ هي المسألة عند «بوب». فلمّا كان قد سلَّمَ المسيحَ حياتَه منذ صِغره، حاول أن يكتشف مشيئة اللّٰه ويُطيعَها في كلِّ مرحلة من حياتِه. أمّا الطّاعَة فكانت سهلة بالأحرى. وأمّا الاكتشاف، فغالبًا ما كان صعبًا. ولم يكن يومًا أصعبَ منه الآن. إذ كان على وشَك التخرُّج في الثانويَّة ومباشرةِ الخطوة التالية. فالآن بالذّات ما كان «بوب» يدري بعدُ ماذا ستكون تلك الخطوة.

وسأله المُراسل: «وما قولُك في احتراف اللّعبَة؟ في عِلمي أنَّ بعضًا من قياديِّي رابطة البايسبول كانوا يحضرون المباريات التي خُضتَها هذه السَّنَة؟»

رفعَ «بوب» مقدِّمَ قبَّعَتِه وحَكَّ جبهتَه وهو ذاهل. فطالما خلبَت لبَّه فكرة اللّعِب يومًا في المباريات الأوسَع نطاقًا. هل

مستواه جيّد؟ وهل تُقدَّم له اتّفاقيَّة عمَل؟ وإن حصل ذلك، فهل هي مشيئة اللّٰه بأن يوقّع الاتّفاقيَّة؟ لم يكن لبوب أي حَلّ لهذا اللّغز.

ثمَّ ابتسمَ «بوب» وقال: «كلُّ فتًى يرتدي زَيَّ البايسبول يحلم بأن يلعبَ يومًا في المباريات الكبرى. وأنا لا أُستَثنى من ذلك. لقد رأيتُ القياديّين، لكنَّهم لم يكلّموني بعد. فإن فعلوا، فعليَّ أن أفكّرَ كثيرًا في الأمر». وفي الواقع أنّه طالما فكَّرَ في ذلك وصلَّى لأجلِه منذ أوائل الرّبيع. لكن كما فعل قلَّة من القياديّين الذين سجَّلوا كلّ تحرُّكاتِه على الملعب، أيضًا لم يكلّمه اللّٰه بشأن احترافِه البايسبول.

وأردفَ المراسل: «سمعتُ باحتمالِ ألاّ تلعبَ البايسبول البتة طوالَ السّنة المقبلة».

فأجاب «بوب»: «مُحتمَل! فواحد من خياراتي المطروحَة أمامي أن ألتَحقَ بكليَّة لاهوت ليس فيها برامج بايسبول».

«أيُعقَل أن ترميَ جانبًا مِضربَكَ بعد هذه السّنوات الثلاث الباهرَة والنّجاح؟»

إلاّ أنَّ تلكَ الفكرَة ما تزال تُحيِّرُ «بوب» فهو لا يريد أن يتخلَّى عن

البايسبول. ولكن إذا أرشدَه الرَبُّ إلى الإلتحاق بكليَّةِ اللاهوت التّابعَة للكنيسَة التي ينتمي إليها. فلن يَحظى بالبايسبول في السّنة القادمَة. ومن ثمَّ أجاب: «نعم، قد أتخلَّى عن البايسبول، إن كان هذا هو ما يريدُه اللّٰه لي». آملاً ألاّ تبدو عليه إماراتُ الخَيبَة.

ثمَّ شكر المُراسِل «بوب» على المقابلة، وسارعَ مع حامل الكاميرا ليجدَ الرّامي الفائز. وكان والدا «بوب» ما زالا ينتظرانِه بمنتهى الصَّبر. فإذ أشرقَ وجهاهما فخرًا به، عانقاه وهنّآه بمباراتِه الجميلة، وإن كان فريقُه قد خسِر.

إذّاك التقى «بوب» «آشلي شبَرد» وجهًا لوجه. وهو لم يكن يعرف هل هي الفتاة التي اختارَها له اللّٰه كي يتزوّجَ بها. كما لم يكن يعرف أيضًا هل هي ينبغي له الاستمرار في لعِب البايسبول. ولكنَّه بلا رَيب كان يريد أن تبقى «آشلي» والبايسبول كلاهما في حياتِه أطولَ مدَّةٍ ممكنة. فالبنّسبة إلى المستقبَل، كانت «آشلي» جزءًا من السِرّ الذي لم يكشفه له اللّٰه بعد. وبما أنَّ «بوب» لم يكن يعرف أين هو موقع «آشلي» في خُطَط اللّٰه له، فقد أحجَمَ عن التحدُّث في موضوع مستقبلِهما المشترَك.

عانقته «آشلي» وطبعَت قبلةً على خدِّه قائلة: «يؤسفُني أنّكَ لم تفُزْ يا «بوب». فقد لعبتَ مباراةً عظيمة. ولكن هذا الأمر لا يهمُّني، لأنَّكَ سوف تظلّ بطَلي دائمًا!».

ثمَّ، وكما رأى «بوب»، إكفهرَّ وجهُ «آشلي» فجأةً! فغطَّت وجهَها بقميصِه، وطفقَت تبكي. وإذ فوجئَ «بوب» بدموعِها التي لا يعرف لها سببًا، أمسكَ بيدِها في رفقٍ، وهو يُسائل نفسَه: «ليست المباراة مصيريَّةً بهذا المِقدار، ففيمَ بُكاؤُها؟»

قصَّة «آشلي»

إرتبَكَت «آشلي» بدموعِها المُحرجَة ، لكنَّها لم تقوَ على حبسِها. فقد خطرَ في بالِها فجأةً عند نهاية المباراة هذا الخاطر: «قد تكون هذه بداية النّهاية لعلاقة «بوب» بي. فبعد أسابيع قليلة نتخرَّج، وبُعَيد ذلك يرحل، إمّا للالتحاق بكليَّة اللّاهوت وإمّا للمشاركة في مباريات البايسبول بعيدًا. وسوف يَلتقي بفتَياتٍ أخريات وينساني. فماذا أفعل عندئذٍ؟»

منذ أن بدأا يترافقان منذ ثلاث سنوات تقريبًا، لم تعرف «آشلي» إلاّ مؤخّرًا بأنَّها قد تتزوَّج من «بوب» يومًا. بل إنَّها بدأت تتدرَّب على كتابة الأسماء التي سوف تستخدمُها: «آشلي جانين فرانكلين»، «مدام بوب فرانكلين»، السيّد «بوب فرانكلين وقرينتُه»، «بوب وآشلي فرانكلين». وقد شرعت تقتني صورَ نماذج للخزفيّات وأواني المائدَة والأثاث، وتشتري مجلاّت عن زخرفة المنازل. حتّى إنَّها سمَّت الأولاد الذين

سوف يُرزَقانِهم يومًا: «بَابي، بِرنا، بِرتا، بِل!».

ولكنَّ ذلك كلَّه كان سرًّا كبيرًا. فهي لم تُخبر بذلك أحدًا. ولا سيَّما «بوب»، إذ كان هو منهمكًا في دروسِه ورياضته وقيادة الشّبيبَة في الكنيسَة، حتّى أنّه لم يتيقَّن بعد بصيرورتهما شريكا حياة. إنّما تلك هي مشيئة اللّٰه. ولا شَكّ عند «آشلي» في ذلك. فهما مناسبان كليًّا أحدُهما للآخر. ولكن ينبغي أن يَعي «بوب» ذلك من تلقاء ذاتِه.

إنّما هل هو يَعي؟ هذا السّؤال أطلقَ دموعَها. فماذا يكون لو أنَّ «بوب» لا يرى ذلك؟ وماذا لو تركَّزَت حياتُه على البايسبول أو خدمة الرَبّ. ثمَّ التقى بفتاة أخرى تكون أنسَبَ إليه في مهنتِه؟ كان والداها يُريدان أن تلتحقَ بالجامعَة الرَسميَّة القريبَة. وعليه، فإذا ذهبَ «بوب» إلى مكانٍ آخر، فلن تتمكَّنَ من الحؤول دون تعرّفِه إلى سواها. هذه المخاوف برزَت حالاً إلى الواجهَة عند انتهاء المباراة الحاسمَة.

وبينما هي تمسح عينَيها، سألها «بوب»: «لماذا تبكين؟» وقد كانا يسيران معًا نحو حافلة الفريق. إذا كان ينبغي له أن يستقلَّ الحافلة للعَودَة إلى المدرسَة كي يستحمَّ ويبدِّلَ ثيابَه وينظّف خزانتَه.

فمسَحَت «آشلي» دموعَها، وقالت: «ليس من سببٍ وجيه. لعلّه التأثُّر حيال المباراة الكبرى. على ما أظنُّ». وقد شعرَت بشيءٍ من الذّنب لغموض إجابتِها عن قصد، إلاّ أنَّها لم تكن تستطيع إطّلاع «بوب» على السّبَب الحقيقيّ. ثمَّ قال «بوب»: «أنا نفسي منزعج قليلاً، ولكنَّها مجرَّد مباراة!»

فقالت له: «أنتَ على حَقّ، إنَّها مجرّد مباراة» وقد ارتاحَت لأنَّ «بوب» لم يضغَط عليها كي تكون أكثر تحديدًا في كلامِها.

وإذ اقتربا من الحافلة، قال «بوب»: «لن أتأخّر في المدرسَة أكثر من ساعة واحدة كي أنتهي. يمكنني أن ألقاكِ لاحقًا. إن شئتِ. وكان أعضاء الفريق والأصدقاء يحومون حواليها.

«بلى، تعالَ بعد انتهاء عملكَ في المدرسَة. أمّي ستشتغل اللّيلة، نستطيع أن نخرجَ معًا لتناول طعام ما».

«عظيم! سألقاك بعد ساعة». ثمَّ ودَّعَها مقبّلاً جبينَها بنعومة وصعَد إلى الحافلة. فأدارت وجهَها مبتعدةً. وأسرَعت في مشيَتِها كي تسترَ أدمعًا طفرَت عندما انطلقَت الحافلة. لقد خشِيَت أن تُضطرَّ عمّا قريب لأن تودِّعَه وداعًا لا يتلاقيان بعدَه!

أقلَّ والدا «بوب» «آشلي» بسيّارتِهما إلى بيتِها. وكم استراحَت لأنَّ البيت كان خاليًا. إذ كان انفعالُهما باديًا وأمُّها لن تتفهَّمَ! لكنَّها لامت نفسَها على انزعاجِها. وفكَّرَت، محاولةً أن تكون إيجابيَّة بقدر الامكان: «إذا شاءت مشيئة الله لبوب ولي أن نعيشَ معًا، فستكون. إنَّ «بوب» يبتغي مشيئة الله، مثله مثلي. وعليه، فلئِن رحلَ في سبيل البايسبول أو الجامعَة، فلا بدَّ أن يجدَ سبيلَه للعَودَة إليّ!».

ثمَّ بدأت أسئلة مألوفة قاتمة تجول في خاطرها، كأنّها بعوضٌ مزعج خَطِر، أسئلة طالما حاولت أن تطردَها مرارًا وتكرارًا مدى الشَّهرَين المنصرمَين: «ماذا يكون لو كنتِ مخطئةً بشأن مشيئة الله؟ أنّى تتيقَّنين بأنّك وبوب ستتزوَّجان يومًا ما؟ أين هي آية الكتاب المقدَّس التي تبرهن على ذلك؟ أهذه مشيئة الله أم أفكار تُمليها الرَّغبَة والأماني؟ أمشيئَة الله هي أم مشيئتُكِ؟».

وأعقبَ هذه الأسئلة غيرُها: «إن لم أتزوَّج «بوب» فماذا أفعل؟ هل أتوظَّف؟ هل ينبغي أن أواعدَ غيرَه؟ مع أنّي لا أريد أن أكون مع أحدٍ سواه؟ هل ينتهي بي الأمر إلى الزّواج من شخصٍ آخر لا أحبُّه بمقدار ما أحبّ «بوب»؟».

أسئلة لم يكن لدى «آشلي» أجوبة عنها. وكيف يمكن أن يعرفَ المرءُ مثل هذه الأمور يقينًا؟ وهل من سبيل لاكتشاف حقيقة الأمر؟

مع التخرُّج المقرَّر بعد ستّة أسابيع فقط بدأ الشكُّ ينهش فؤادَها كآكلة.

وقد سَرَّ «آشلي» أنَّ دموعَها جفَّت قبل وصول «بوب». ثمَّ خرجا معًا لتناول بعض البتزا. لكنَّها لم تتكلَّم كثيرًا. وكم شكرَت اللّٰه لأنَّها لم تكن مضطرَّة لأن تتكلَّم! فقد كان محَلّ البيتزا مزدحمًا بأصدقائها من المدرسَة وقد بدأوا ينسَون جميعًا أمر الخسارَة في مباراة البطولة الحاسمَة. وقضَت «آشلي» وقتًا طيّبًا، لكنّها طلبَت إلى «بوب» أن يوصلَها إلى البيت بعد قليل، حيث ودَّعَ أحدُهما الآخر، وتوجَّهَت إلى الدّاخل مسرعة.

ها هو وداعٌ آخر يكاد يُبكيهما من جديد! وإذ بها تقِرُّ لنفسِها: ينبغي أن أتحدَّثَ مع أحَد، عليَّ أن أعرفَ كيف أتمكَّن من اكتشاف مشيئة اللّٰه، وإلاّ جُننت».

ولم يكن لديها أدنى فكرة عن كون صديقِها أيضًا يفكّر الأفكارَ عينَها وهو ماضٍ بالسيَّارَة إلى بيتِه.

فرصة للتأمُّل

«كيف يمكنني أن أعرفَ مشيئة اللّٰه؟» هذا أحد الأسئلة التي غالبًا ما يطرحُها الطلاّب على القادَة المَسيحيّين. فعند الكثيرين من الطلاّب أسئلة جديَّة صادقة حول مشيئة اللّٰه. بعضهم يُفصِحُ عنها، فيما يقلق آخرون بشأنِها، بل يأرقون اللّيالي من جرّائها.

فلماذا مشيئة اللّٰه هي موضوع هامّ في نظَر مَن هم مِن أعماركم؟ ذلك لأنّكم، مثل «بوب فرانكلين» و«آشلي شبَرد» تواجهون أهمَّ ثلاثة قرارات في حياتِكم. الأوَّل هو القرار حول من يرشدُك في حياتِك. فكما ترى، حسَمَ «بوب» و«آشلي» هذه القضيَّة، إذ كلاهما قد وضعَ ثقتَه بيسوع المسيح ربًّا ومخلّصًا. وهما ينويان أن يعيشا حياتَهما وفقًا لكلمة الربِّ يسوع ومشيئتِه كما يعلنُها لهما. وعسى أن تكون أنت أيضًا قد حسمتَ هذا القرار لنفسِك.

أمّا القرار الحيوي الثاني فهو ذاك الذي تواجهه في ما يتعلَّق بالزَّواج، هل تتزوَّج، وبمَن تتزوَّج؟ و«آشلي» في صراعٍ الآن مع هذا القرار لأنَّها تعرف ممَّن تريد أن تتزوَّج، لكنَّها غير متيقِّنَة بأنَّ زواجها من «بوب» في المستقبل منسجم مع مشيئة اللّٰه لها. إنّ قرار الزَّواج مُضاعَف الصّعوبَة لأنَّه يفرض مشاركة

شخص آخر. فقد تعتقد «آشلي» أنَّ مشيئة اللّه من جهتِها تقضي بأن تتزوَّجَ من «بوب» ذات يوم، غير أنَّ رأيَها لا يعني الكثير إلاّ إذا تطابق تفسير «بوب» لمشيئة اللّه مع تفسيرِها. ولعلَّكَ مرتبط بعلاقة صداقة خاصَّة تحملك على طرح أسئلة جديَّة بشأن مشيئة اللّه من جهة زواجك.

وأمّا قرارك الثالث، والأكثر أهميَّة، فيتركَّز على مهنة حياتِك، أيَّة مهنة ستختار للمَعيشَة؟ وأيّ مستوى من التّحصيل العلمي يُعوزُكَ لتحقيق مسعاك هذا؟ فهل تشعر أنَّ ضغط اتّخاذ قرار يخصُّ المهنة خلال السّنين القليلة المقبلة عليك، من شأنِه ان يؤثر في حياتِك طوال العمر؟ إنّك لستَ وحدَك في هذا.

إن كنت قد قرَّرت أن تتبع المسيح كما قرَّرَ «بوب» و«آشلي» فإنَّ أمامك فرصة عظيمة للاهتداء إلى جوابٍ عن أسئلتِك حول الزَّواج والمهنة. ذلك بأنّ اللّه يحبُّك ولديه خطَّة عظيمة لحياتِك. فقد جاء في سفر إرميا ١١:٢٩، حسب التّرجمَة التّفسيريَّة: «لأنّي عرفتُ ما رسمتُه لكم، إنَّها خطَط سلام لا شَرّ، لأمنحَكم مستقبلاً ورجاءً». هذا هو ما يُعلنُه الربُّ. وكذلك أيضًا يُعلن قائلاً: «أعلّمُكَ وأرشدُكَ الطّريق التي تسلكُها، أنصحُكَ عَيني عليك» مزمور ٨:٢٢. فكلُّ ما ينبغي لك أن تفعلَه هو أن تكتشف ما هي خطَّة اللّه، إنَّها مشيئته، وأسباب

قلقِك ولَّت إلى غير رجعَة.

قد تقول: «القول أسهل من الفِعل! فكثيرون من الطلاّب المؤمنين بالمسيح يَعون أنَّ لدى اللّٰه خطَّة لحياتِهم، ولكنَّهم لا يملكون المفتاح الذي يُتيح لهم أن يعرفوا كيف يجدون ما هي هذه الخطَّة. ذلك أن «نُصحَ» اللّٰه و«إرشادَه» بالمُتناوَل. إلاّ أنَّهما غالبًا ما يتعرَّضان للتضييع أو التّجاهل أو إساءَة الفَهم. أمَّا السّبب فهو أنَّ النّاس عالقون عند بضعة مواقف خاطئة من مسألة مشيئة الربّ. وربّما أبقاكَ موقف أو أكثر من هذه المواقف مرتبكًا بشأن إرادة اللّٰه المتعلّقَة بالقرارات الهامَّة في حياتِك.

مشيئة اللّٰه مَخفيَّة وعليَّ أن أجدَها. يتصوَّر بعضهم أنَّ اكتشاف مشيئة اللّٰه يشبه البحث عن بيض الفصح بين الحقول: فالله يخفي أجوبتَه عن أسئلتِك الكبرى. وإن شقَّ عليكَ أن تجدَها تكون في أسوأ حال. غير أنَّ هذا الموقف لا يتوافق مع كلمة اللّٰه. فالله لا يلعبُ معكَ ألعابًا. بل هو راغب ومشتاق أن يعلن لك مشيئتَه إن كنتَ أنتَ راغبًا ومُنفتحًا لتقبُّلِها.

لا أريد حقًّا أن أعرفَ مشيئةَ اللّٰه لأنّي ربَّما لا أستحسنُها. إنَّ البعضَ يخشَون مشيئةَ اللّٰه. فهم يتصوَّرون أنَّه قد يطلب

إليهم أن يتزوَّجوا شخصًا لا يحبّونَه. أو أن يقضوا حياتَهم وهم يقومون بأمر لا يريدون أن يقوموا به. كأن يصير أحدُهم مرسَلاً في الأدغال النّائيَة. ولكن هل يكون الله مفسِدَ بهجةٍ يسعى لإنزال البؤس والتُّعس بحياتِنا؟ إنّما ليس هذا موافقًا لما جاءَ في رومية ٨:٢٢ «الذي لم يشفقْ على ابنِه بل بذله لأجلنا أجمَعين، كيف لا يهبُنا أيضًا معه كلَّ شيء؟». فإنَّ الله يريد أن يُنعِمَ علينا بكلّ ما من شأنِه أن يلَبّيَ أعمَق رغباتِنا الخيِّرَة.

أنا أريد أن أفعلَ فقط جزءًا من مشيئة الله. ومَن كان لهم هذا الموقف فقد يفوتُهم أن يدركوا مشيئة الله مطلقًا. فهذا يشبه شخصًا يحاول أن يقودَ سيَّارَة بالضَّغط على دَوَّاستَي البنزين والمكابح معًا! كما لو كنّا نقول حينًا: «يا رَبُّ أعلِن لي مشيئتَكَ». وبعد حينٍ: «لا أريد أن أفعلَ هذا الجّزءَ من مشيئتك». وإن كنّا لا نواصل العمل بما يطلب الله منّا أن نفعل اليَوم، فلماذا ينبغي أن يرشدَنا إلى ما نفعله غدًا؟ فإنّما علينا أن نلتزمَ القيامَ بما تقتضيه مشيئة الله بكاملِها.

أريد أن أعرفَ مشيئة الله حتّى أقرّر إن كنت أريد أن أعمَل بها. ليس التماسُ مشيئة الله مثل شراء سيّارَة جديدة. فلا يمكنُك أن تختبرَ العمَل بمشيئة الله ثمَّ تقرِّر هل «تشتريها». فإمّا تريد مشيئة الله، وإمّا لا تريدُها. ولن تعرف مشيئة الله البتة،

إن كنتَ لا تتوق إليها أكثر من مشيئتِك الخاصَّة. والآن قابل بين هذه المواقف المغلوطَة والموقف الصّحيح: أنا راغب في العمَل بمشيئة اللّٰه مهما كانت. فالموقف الوَحيد الذي نُكافأ عليه إنّما هو الاستعداد لقبول مشيئة اللّٰه، ولو قبلَ أن نعرفَها. إنّه الموقف الذي عبَّرَ عنه ناظم المزمور ٤٠ «إن مسرَّتي أن أعملَ مشيئتَكَ الصّالحة يا إلهي، وشريعتَكَ في صميم قلبي» مزمور ٨:٤٠ بحسَب التّرجمَة التّفسيريَّة. فالله يتوق لأن يُطلع على خُططِهِ ومشورتِهِ أولئك الرّاغبين في طاعتِه.

إنَّ «بوب» و«آشلي» سائران في الاتّجاه الصّحيح. ولئن كانا قلِقَين بشأن ما يخبّئُه لهما اللّٰه. فكلاهما ملتزمان العمَل بمشيئة اللّٰه. لكنَّهما يحتاجان فقط إلى قليلٍ من العَون لرؤية مشيئته بأكثر وضوح. وموقف كهذا لا بدَّ أن يُكافأ خيرًا، كما سيكتشف كلاهما عمّا قريب.

تتِمَّة قصَّة «بوب»

ها قد حَلَّت نهاية الأسبوع التي طالما تطلَّعَ إليها «بوب». فإنَّ أربعة من الكبار في جمعيَّة الشبيبة في الكنيسة عقدوا العزمَ على الاحتفال بتخرُّجِهم الوشيك بالتَّخييم في الجبال ثلاثة أيّام يقضونَها في صيد السَّمَك واللّهو. كانَ اثنان من هؤلاء، هما «بلايك» و«أيّان» يتأهّبان للإلتحاق بكليَّة خارج الولاية. أمّا «بوب» و«جِفّ» فلم يكونا قد قرَّرا بعد أين سيكونان في الخريف. وهكذا قرَّروا جميعًا أن يُمضوا بضعة أيّام معًا في أحضان الطّبيعَة قبل أن يتفرَّقوا عند نهاية الصَّيف.

واتَّفقَ الأربعَة بالإجماع على دَعوَة «داغ شو» لمرافقتِهم في تلكَ الرّحلة. وكان «داغ» وزَوجته «جانّي» مسؤولَين عن شبيبة الكنيسَة تطوُّعًا. ولمّا كان «داغ» مولعًا بالطّبيعَة فقد قبلَ الدَّعوَة مرَحّبًا. وبينما كان «داغ» مع الشبّان في الجبال، استضافت زوجتُه «جاني» للنّوم بضعة صبايا من الكبار ومن

بينهنّ « «آشلي شبرد».

وكان «بوب» و«داغ» قد عملا معًا عن كثب خلال السّنة المنصرمة، إذ خدم «يوب» في جمعيَّة الشّبيبة. وقد عدَّ «بوب» «داغ» بمثابة أخٍ روحيٍّ أكبر. كما أنَّ «بلايك» و«أيان» و«جِفّ» وجدوا عونًا كبيرًا في صداقة «داغ شو» وإرشاده لهم. فتأكّد لِبوب أنَّه ستكون لهم الخمسة أوقاتٌ ممتعَة معًا. كما أمِلَ أيضًا أنَّ وجودَه مع «داغ» في أحضان الطّبيعَة سيوفّر له فرَصًا للحصول على بعض الأجوبَة عن الأسئلة التي أقضَّت مضجعَه من جهة المستقبل.

إنطلقت المجموعة نحو الجبال باكرًا صباح يوم الجمعة، وكان يومَ عطلة للكبار. وعند الظّهر توقَّفوا في محطَّة استراحَة، وتناولوا الغداء. ثمَّ حزموا حقائبَهم على ظهورِهم وانطلقوا في الغابات. وبعَيد الخامسَة عصرًا عثروا على موقعٍ للتّخييم قرب بحيرة جبليَّة صافية كالبلّور. وما إن حلَّتِ السّادسَة والنّصف، حتى كانوا قد أمسكوا من سمَك الترويت ما وفَّرَ لهم وجبة سخيَّة.

حول نار تتفرقع جلسَ «داغ» والشّباب الأربعَة وراحوا يتحدَّثون ويتضاحَكون متذكّرين بعضًا من اختباراتهم في المدرسَة. وقد

تركّز الحديث والدّعابة على مآثر «بوب» في البايسبول، والتي جعلته ذا شهرة في مدينتِهم. وقد تقبَّلَ «بوب» دُعاباتِهم بروحٍ مرحَة، وردَّ عليها بكثيرٍ من عندِه.

وفي لحظة هدوء خاطفة خلال الحديث، طرحَ «بوب» السّؤال الذي ما انفكَّ يفكّر فيه كلّ فترة بعد الظّهر منذ أن خيَّموا، قال: «داغ» كيف قرَّرتَ ما ستكون مهنتُك وبأيَّة جامعة تلتحق، وما شابَه من الأمور؟».

ألقى «داغ» بحَطبةٍ أخرى في النّار، جاعلاً الشّرار يتطاير، وقال: «أتقصد كيف اكتشفتُ قدراتي، ونحو ذلك؟»

«نعم، ولكن أيضًا كيف قرَّرت ما تفعل بقدراتِك؟»

فابتسم «داغ» وقال: «بكلام آخر، كيف اكتشفتُ مشيئة اللّٰه لحياتي لمّا كنت في مثل سنِّكم؟»

وأحسَّ «بوب» بالارتباك مدركًا أنَّ سؤاله الحقيقيّ قد انكشفَ، فقال: «نعم، على ما أظنّ». وحالَ وميض النّار دون رؤية رفقائه لاحمرار خدَّيه. بالإضافة إلى ذلك كان «بلايك» و«أيّان» و«جِفّ» أيضًا قد التفتوا إلى «داغ» ينتظرون جوابَه.

حرَّكَ «داغ» النّار صامتًا بضعَ ثوانٍ، ثمَّ طفقَ يقول:

«شأني شأنكم أنتم الأربعَة، كنتُ مؤمنًا بالمسيح في المرحلة الثانويَّة. فإذ قاربتُ التخرُّج، كنت متشوّقًا لاكتشاف ما يريد اللّٰه لي أن أفعل بحياتي. وكنت قد أجدتُ في الموادّ التكنولوجيَّة، كما كانت لديَّ مهارات جيّدَة في مجال الأعمال. وهكذا تصوَّرت أنّني قد أتخصَّص مثلاً في علوم الكمبيوتر أو التّجارَة أو الخدمات، أو ما شابَه ذلك».

فتدخَّلَ «بلايك» معلّقًا: «إنّك تملك محلاًّ للطّباعَة السّريعَة، فأنت تقوم تقريبًا بما كنت تريده».

قال «داغ» موضّحًا: «بلى، ولكن لم يسبق لي أن كنت دائمًا في محلّ طباعة سريعَة».

وتبيَّنَ لِبوب أنّه لا يعرف الكثير عن ماضي «داغ» في حياتِه، ما خلا السّنوات الثلاث الماضيَة، فشاقَه أن يسمع ذلك. وسأله: «إذًا، ماذا فعلتَ قبل ذلك؟» إذ ذاك التفتَت رؤوس ثلاثة أخرى حول النّار توقّعًا، فقال «داغ»:

«قضَيتُ سنتَين في سلاح البحريَّة، وأربع سنوات في الجامعة، وسبع سنوات في مخزن المفروشات الذي يملكه أبي». اتّسعَت حدقتا «بوب» وسأل: «وكيف انتقلتَ من البحريَّة إلى الجامعة فإلى محلّ مفروشات. ثمَّ إلى محلّ للطّباعَة

السّريعَة؟».

فابتسمَ «داغ» وقال: «هي قصَّة طويلة، ولكن يسُرُّني أن أخبرَكم بها. على أنّي أودُّ أن أطلعَكم أوّلاً على أمرٍ يتعلَّق بمشيئة اللّٰه تعلَّمته من الرّاعي في الكنيسة لمّا كنت في مرحلة الدّراسة الثانويَّة. وقد ساعدني ذلك فعلاً على الانتقال من حيث كنتُ إلى حيث أنا اليوم».

وتناول «داغ» عصًا رسمَ بها على التُّراب قربَ النّار خطًّا أفقيًّا، ثمَّ قال: «ثمَّة مستويان لمشيئة اللّٰه. الأوَّل هو مشيئته لكلّ إنسان، أو كما دعاها الرّاعي «مشيئة اللّٰه العامَّة». ونقرَ بالعصا المساحَة الواقعَة فوق الخطّ، ثمَّ حرَّكَ العصا نزولاً تحت الخَطّ، وقال: «ثمَّ هنالك مشيئة اللّٰه لكلّ إنسان بمفردِه. كثيرون من النّاس يريدون أن يعرفوا مشيئة اللّٰه لهم فرديًّا، لكنَّهم يتجاهلون مشيئتَه العامَّة. وهذه مشكلة كبيرة. فلماذا يُعلنُ لنا اللّٰه مشيئتَه الخاصَّة بنا إن كنّا غير طائعين لمشيئته العامَّة؟».

واستفسرَه «بلايك»: «ماذا تعني بالتّعبير «مشيئة اللّٰه العامَّة»؟»

فأجاب «داغ»: «إنَّها مشيئة اللّٰه الواضحَة الجَليَّة لكلّ إنسان

كما هي موجودَة في الكتاب المقدَّس. مثلاً، نعرف من كلمة الله أنَّ مشيئة الله لكلّ إنسان هي أن يضع ثقتَه في المسيح لأجل الخلاص. أو لنفكّر في رسالة تسالونيكي الأولى، الأصحاح الخامس، الآية السّابعة عشرة القائلة: «صلّوا بلا انقطاع». فنحن نعلم أنَّها مشيئة الله أن ينمّي كلّ واحد موقفَ المواظبَة في الصّلاة والشّركة معه. فالله يعلنُ لنا مشيئتَه من خلال الكتاب المقدَّس. ولعلَّكم، يا شباب، تستطيعون أن تفكّروا في آياتٍ أخرى».

فقال «بوب»: «أحبّوا بعضكم بعضًا».

وأكَّدَ «داغ»: «بلى، واضح أنَّ محبَّة الآخرين هي مشيئة الله لكلّ واحد؟»

«ماذا عن طاعة الوالدَين؟» قال إيان.

فأومأ «داغ» برأسِه موافقًا.

وفكّرَ المخيّمون في بضع وصايا أخرى من الكتاب المقدَّس، وتشاركوا فيها. ثمَّ قال «داغ»: «لمّا كنت في أواخر المرحلة الثانويَّة، قصدتُ إلى الرّاعي وسألتُه كيف يمكنُني أن أعرفَ هل يريد الله لي أن أذهب إلى الجامعَة. فسألني عمّا إذا كنت قد

وضعت ثقتي بيسوع كمخلِّص شخصي لي، وهل أطيع والديَّ، وأحافظ على الطّهارَة على الصَّعيد الجنسيّ. وأعتقد أنّني بدَوتُ مصدومًا تقريبًا حيال هذه الأسئلة. فقال لي الرّاعي: «إن كنتَ غير عاكفٍ على إطاعة مشيئة اللّه العامَّة، فلا مسوَّغ لالتماس مشيئته الخاصَّة بك». وما نسيتُ ذلك قطّ. ذاك أنَّ مفتاح اكتشافِنا مشيئة اللّه المحدَّدة لنا يكمُن في أن نُطيع بأمانة ما سبق أن عيَّنَه لنا».

بينما كان «داغ» يتكلَّم لم يستطع «بوب» أن يتمالك نفسَه عن إجراء فحص ذاتي بسيط لنفسِه. هل كان متماشيًا مع إرادة اللّه العامَّة؟ إنّه سرعان ما تقبَّلَ لنفسِه كونَه غير كامل. لكنَّه وبكلّ تأكيد كان ملتزمًا بإطاعة كلمة اللّه. لقد عمل بحسب إيمانِه بجديَّة، حتى عندما كانت التجربَة ليَثورَ ضدَّ والدَيه أو يساوم على حَلٍّ وسَط بشأن طهارتِه الجنسيَّة. كان لا يزال عندَه مكان لينمو كمسيحي طائع، لكن طاعتَه للمسيح وكلمتِه كانت أولويَّته القصوى.

وضاقَ صدر «بوب» في الإصغاء إلى تكملة قصَّة «داغ»، لأنَّ تفاصيل مشيئة اللّه في ما يتعلّق بمستقبلِه القريب كانت تشغل المقام الأوَّل في ذهنِه.

تتمَّة قصَّة «آشلي»

قالت «آشلي»: «حسنًا، يا «جانّي»، نريد كلُّنا أن نعرف كيف تلاقيتُما أنتِ و«داغ»، ومتى أحببتُما واحدُكما الآخر؟».

كانت «آشلي» وصديقاتُها يقضين وقتًا في إجراء بعض الإصلاحات وفي المحادثة. وقد كانت «جانّي» مضيفة رائعة لطيفة المعشر. وكانت «آشلي» تكنُّ لها المحبَّة كصديقة، والاحترام كمُرشدةٍ في الإيمان المسيحيّ. وقد تحوَّل الحديث عن الشّباب ذلك المساء إلى علاقة «جانّي» بزوجِها «داغ». ومالت الفتيات نحو «جانّي» تائقاتٍ لسماع قصَّتِها. وكانت أكثرهنّ توقًا للسّمع «آشلي» التي لم تستطع أن تبعِد من فكرها مستقبَلَها غير المؤكّد مع «بوب فرانكلين».

شرعت «جانّي» تقول: «إلتقيتُ «داغ» في الجامعة. كنت في السّنة الثانية، وكان هو في السّنة الأولى وقد خرجَ لتوّه من البحريَّة».

قالت «دانا» صديقة «آشلي»: «أووه! جندي في البحريَّة!» وصوتُها يقطر إعجابًا ودُعابة، فضحكت الأخريات.

ثمَّ تابعت «جانّي»: «كنّا أنا و«داغ» عضوَين في فريق مسيحيّ يُعنى بخدمة المتابعَة في حرَم الجامعة. واتّضح لي أنّ هذا الشابّ كان مكرّسًا مئة في المئة لخدمة الربّ، الأمر الذي كنت أنشدُه في الرَّجل. ثمَّ إنّه كان جذّابًا!».

إذّاك رنَّت ضِحكةٌ عابثة أخرى في حلقة الفتيات، واستفسرَت «آشلي»: «أكان حبًّا من النّظرة الأولى؟ وهل عرفت حالاً أنّه من تنشدين وهو لكِ؟».

فأجاب «جانّي»: «ليس تمامًا! فمن الأمور التي تعلّمتُها بشأن مشيئة اللّٰه أنّه يكشفُها لنا يومًا فيومًا. وقد انجذبتُ إلى «داغ» فورًا وسَرَّنا أن نتلاقى ونخدم المسيح معًا في فريق المتابعَة. ولكن مضى نحو سنتَين قبل أن يتأكّد لي أنّه الشّخص الذي اختارَه اللّٰه لي».

وسألت «آشلي» فورًا: «وكيف تأكّد لكِ ذلك؟»

فابتسمَت «جانّي» وقالت: «حسنًا. أقصر جواب عن هذا السّؤال هو أنّه طلبَني للزّواج في ذلك الحين، فقلتُ «نعم!»،

ولم تضحَك «آشلي» مع الأخريات، إذ كانت جديَّةً جدًّا.

وإذ لاحظَت «جانّي» إمارات وجهِها، تابعَت: «ولكن لأخبركنّ بالقصَّة كاملةً. ففي بحر السّنتَين اللّتَين كنّا نتلاقى فيهما، التمَستُ جاهِدةً مشيئة الله لِحياتي بأربَع طرُق محَدَّدَة، وقد كان «داغ» يقوم بالأمر عينِه، مع أنّي لم أعرف ذلك.

«فأوّلاً، دأبتُ في تطبيق المبادئ الكتابيَّة المقدَّسَة بالنّسبَة إلى علاقتِنا. ولمّا كان كلانا مؤمنًا بالمسيح، فقد تأكّد لي أنَّ علاقتَنا ليست علاقة شخصَين غير متجانسَين يحظرُها الكتاب المقدَّس. فعقدتُ العَزم على التّركيز في علاقتِنا على النموّ الرّوحي والشّركة المتبادلَة، مع تجنُّب الوقوع في تجربة التورُّط الجنسي».

وسألتْ «جامي» بجرأة اتّسَعت لها أحداق رفيقاتِها: «وهل كنتِ عذراءَ حين تزوَّجتِ «داغ»؟»

فقالت «جانّي»: «نعم، كنتُ عذراء. لم يكن ذلك سهلاً، ولكنَّنا كلينا أخذنا عهدًا بأن نكون طاهرَين جنسيًّا عند دخولِنا عتبَة الزَّواج».

وقدَّرَت «آشلي» انفتاح «جانّي» في موقفِها الضّاغط بشأن

المساومة على المبادئ الأخلاقيَّة. فقد اتّفقَت هي و«بوب» على أن يتحمَّل كلاهما مسؤوليَّة الحفاظ على طهارة علاقتهما. ولكن مرَّت فترات تقارُب كان ممكنًا فيها أن تستسلم، لو ضغطَ عليها «بوب»، لكنَّه لم يفعَل ذلك قطّ.

وأردفَت «جانّي»: «أمّا الطّريقة الثانية التي بها التمستُ مشيئة الله فكانت الصّلاة. فقد طلبتُ إلى الله أن يوصدَ الأبواب في وجهِ علاقتِنا، إن كان لا يشاءُ أن أكون مع «داغ»، وأن يفتحَها إن كانت علاقتُنا حسبَ مسرَّتِه. وثالثًا، التمستُ المشورَة والنُّصح من مؤمنين ناضجين، فقد رغبتُ في الحصول على آراء مجرَّدَة من الفرضيَّة بشأن علاقتي بداغ».

«وأمّا الطّريقة الرّابعَة فهي أنّي انتبَهتُ إلى الظّروف التي ظلَّت تقرّبُني إلى «داغ» أكثر فأكثر. فقد شعرنا كلانا منقادَين لخدمة الله في حياتِنا. ولكن لم يشعر أيٌّ منّا بأنَّ تفرُّغَه للخدمة هو دَعوَته. وكان أداؤنا جيّدًا كفريق ثنائيّ. وتمتَّعنا بكثير من الأشياء التي نميل إليها على السّواء. وطاب لنا البقاء معًا. وبما أنّنا لم نتلقَّ من عند الله سوى الأضواء الخضراء على مدى سنتَين، فقد قرَّرنا أن نمضيَ في علاقتِنا إلى النّهاية».

وبادرَت «آشلي» تقول: «ماذا تقصدين بقولِك «قرّرنا»؟ ألا

تقصدين أنَّ اللّٰه قـرَّرَ؟»

فأجابت «جانّـي» مبتسـمةً: «فـي الواقـع أنّـه كان نوعًا مـن «القرار المشـترَك». فقـد علِمـتُ أنَّ علاقتـي بـ«داغ» كانـت بمشيئة اللّٰه. ولكـن لـم يقـرّر اللّٰه عنّـي. لقـد كان لـي خيارٌ في المسـألة، وكذلك كان لِـ«داغ». فإنَّ اللّٰه يحبُّنا كثيرًا بحيث يريد لنا أن نتمتَّع برغبات قلوبِنـا الخالصـة، مـا دام فـي طليعة أولويّاتِنـا أن نبتهجَ به هو أوّلاً. لـو لـم أختَـرْ أن أتـزوَّج «داغ»، أو لـو لـم يختَـر هـو أن يتزوَّجَـنـي، لكنـتُ علـى الأرجَـح التقَيـتُ بمؤمـن آخـر يكـون بمقـدار مـا يشـاؤه اللّٰه لحياتـي. ولكـنَّ «داغ» كان مُنيـة قلبـي، فاختَرتُـه واختارَني هو أيضًـا. ومـا ندمـتُ قـطّ علـى أحـد عشـر عامًـا مـن زواجِنـا».

لـم يسـتهوِ «آشـلي» مـا سـمعَت. فبعـدَ اللّٰه، كان «بـوب» مُنيَـة قلبِهـا. ولكـن مـاذا لـو لـم يشـعر «بـوب» بمثـل هـذا الشّـعور؟ لِـذا كانـت تريـد مـن اللّٰه أن يقـوم هـو بالاختيـار، وتحديـدًا أن يختـارَ «بـوب» لهـا ويختارَهـا هـي لـه. وهـا قـد بـدأ يتَّضـحُ لآشـلي بشـكلٍ مؤلـم أنّـه ينبغـي لهـا أن تتكلَّـم مـع شـخصٍ مـا، غيـر اللّٰه، عـن مسـتقبلِها مـع «بـوب فرانكليـن»، وأنَّ ذلـك الشَّـخص مـا هـو إلاّ «بـوب فرانكليـن» نفسـه.

فترَة تفكير

كما تبيَّنَ لِبوب وآشلي، فإنَّ مشيئة الله لك تُقسَم إلى فئتَين بارزتَين: مشيئته العامَّة التي تنطبق على الجميع، ومشيئته الخاصَّة التي تنطبق عليك كفرد. وشأنك شأن الثنائيّ في قصَّتِنا. قد تكون أكثر اهتمامًا بالأمور المحدَّدة المباشرة نحو: ماذا ينبغي لي أن أفعل بحياتي ومَن أتزوَّج؟ غير أنَّ مشيئة الله العامَّة ومشيئته الخاصَّة تتداخلان عن كثب. فلا يسعُك في الواقع أن تأخذ الواحدة دون الأخرى.

إنَّ مشيئة الله العامَّة واضحة ولا جدال فيها، لأنَّها مبيّنة في كلمتِه المقدَّسة، فلننظر في بعض الأمثلة.

- **ثِقْ بالمَسيح.** إنَّ الناحية الأكثر أهميَّة من مشيئة الله المُعلنة هي أن يخلص الجميع بالإيمان بالمسيح مخلّصًا وربًّا. فقد جاءَ في رسالة تيموثاوس الأولى ٢:٣و٤ أنَّ الله «يريد أنَّ جميع النّاس يخلصون، وإلى معرفة الحَقِّ يُقبلون». من العبَث التغاضي عن أيَّة ناحيَة أخرى من نواحي مشيئة الله حتى تتمّ مشيئتة من جهة خلاص نفسِك.

- **إخضَع للمَسيح كليًّا.** حالما تضع ثقتَكَ في المسيح فإنَّ

مشيئة اللّه هي أن تسلّم حياتَك ومستقبلَك وإرادتَك للمسيح. فقد كتبَ الرّسول بولس: «لذلك أتوسَّل إليكم، أيُّها الإخوَة، نظرًا لمراحم اللّه، أن تقدِّموا له أجسادَكم ذبيحَة حيَّة مقدَّسَة مقبولة عنده، وهي عبادتَكم بعقل. ولا تتكيَّفوا مع هذا العالم، بل تغيَّروا بتجديد الذّهن، لتميّزوا ما هي إرادة اللّه الصّالحَة المقبولة الكاملة» (رومية ١٢: ١-٢ حسَب التَرجمَة التفسيريَّة).

- **إمتلئْ بالرُّوح القدُس.** في رسالة أفسس ٥:١٧و١٨ نُخاطَب بالقول: «من أجل ذلك، لا تكونوا أغبياءَ، بل فاهمين ما هي مشيئة الرَبّ، ولا تسكروا بالخَمر الذي فيه الخلاعَة، بل امتلئوا بالرّوح القدُس». لقد دخلَ الرّوح القدُس حياتَك لحظَة حصولِك على الخلاص. واللّه يرغب في أن يتخلَّل حياتَك ويسيطر على كلّ زاوية من حياتِك بروحِه السّاكن فيك. فمشيئة اللّه تقضي بأن تدَعَه يملأُكَ يومًا فيومًا.

- **أطِعْ والدَيك.** إنَّ مشيئة اللّه لكلّ الطلاّب هي بأن يعيشوا مُطيعين لوالديهم. فهذه الوصيَّة في رسالة أفسس ٦:١ صريحَة: «أيُّها الأولاد، أطيعوا والديكم في الربّ، لأنَّ هذا حَقّ». السّبَب الدّاعي لهذه الوصيَّة هو

أنَّ اللّٰه قد يختار كشف مشيئته الخاصَّة لكَ بالمشورَة والقدوَة اللّتَين يقدّمُهما لكَ والدُكَ و/أو والدتُك. فإن أخفقتَ في إطاعة والدَيك، يتعذّر عليهما أن يكونا بمثابةِ قناةٍ توصل إليك مشيئة اللّٰه.

- **حافظ على طهارتِك الجنسيَّة.** لا تحتاج البتّة أن تسأل اللّٰه هل تقضي مشيئتُه بأن تتورَّطَ جنسيًّا مع الطرف الآخر. فإنَّ اللّٰه قد سبَقَ فأعلن مشيئتَه بهذا الشّأن: «هذه هي إرادة اللّٰه... أن تمتنعوا عن الزّنا» (١ تسالونيكي ٤:٣). فإن كنت لم تقم بأي نشاطٍ جنسيّ مع الطّرف الآخر، فابقَ على هذه الحال حتّى الزّواج. وإن كنتَ قد تورَّطتَ في الماضي، أو أنت متورّطٌ الآن، فصمّم على إطاعة مشيئة اللّٰه في هذا الأمر من الآن فصاعدًا. هذه هي مشيئة اللّٰه الواضحَة لكلّ إنسان.

- **أعلِن إيمانَك.** لا يحتاج المسيحيّون البتَّة أن يسألوا اللّٰه: «هل هو واجب عليَّ أن أشاركَ الآخرين بإيماني؟». ذلك أنَّ مشيئة اللّٰه مُعلنَة في هذا المجال لجميع المؤمنين. فقد أمرَ المسيح قائلاً: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمَم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والرّوح القدُس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيكم به. وها أنا معكم كلَّ الأيّام،

وإلى انقضاء الدَّهر» (متّى ١٩:٢٨و٢٠). فإنَّ مشيئة اللّٰه تقضي بأن تشاركَ بإيمانك «جميع الأمَم» ليس أولئك الذين وراءَ البحار فقط، بل أيضًا من هم وراءَ القاعَة ووراءَ طاولة الغداء.

فإذ تضَع قلبَكَ على إطاعة هذه النّواحي وغيرها ممّا يتعلَّق بمشيئة اللّٰه المعلَنَة بوضوح في الكلمة المقدَّسَة، تكون في الموقع المؤاتي كليًّا لاكتشاف مشيئة اللّٰه الخاصَّة لحياتِك. لا يهمّ أيّة أسئلة تطرحُها الآن: مَن ينبغي لي أن أصادقَ وأتزوَّج؟ بأيَّة كليَّة ألتحِق؟ أيّ اختصاص أتابع؟ أيَّة موادّ أدرس؟ لأيَّة مهنة أعِدُّ نفسي؟ أو سوى ذلك من عشرات القرارات الهامَّة والملحَّة على ما يبدو، والتي قد تواجهُها. فبالتزامِك العمَل بمشيئة اللّٰه العامَّة، تفتح لله البابَ كي يعلنَ لكَ مشيئتَه الخاصَّة لحياتِك.

وكما ارتأت «جانّي» في حديثِها مع «آشلي» فمن الهامّ أن ندركَ أنَّ اللّٰه يُعلنُ مشيئتَه الخاصَّة يومًا فيومًا. يصَلّي مسيحيّون كثيرون سائلين اللّٰه: «ما هي مشيئتُك لي بالنّسبة إلى الشَّهر الطّالع، أو السّنَة المقبلَة، أو لحياتي كلِّها؟». لكنَّ اللّٰه نادرًا ما يعمل على هذا المنوال. ففي إنجيل يوحنّا ١٢:١٦ قال الربُّ يسوع لتلاميذه: «إنْ لي أمورًا كثيرة لأقولَ لكم،

ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن». إنَّ كشفَ لكَ اللّٰه ما سوف تفعلَه على مدى خمس عشرة سنة من الآن، فربَّما طار صوابُك. لذلك يكشف لنا مشيئته خطوةً بخطوَة. أو يومًا فيومًا، حتّى نستطيع أن «نحتمل».

فإليك طريقة عمليَّة، مكوَّنة من أربع نقاط، من شأنِها أن تساعدَكَ على القيام بقرارات خلُقيَّة منسجمَة مع مشيئة اللّٰه العامَّة. أفترض أنَّ أستاذًا سألكَ هل أنجزتَ أمثولة مطالعَة سبَقَ أن عيَّنَها لك. فإن قلتَ لا، تتدنَّى علامتُك. ولكنَّكَ لم تباشر القراءَة إلاّ مؤخّرًا، فماذا تقول له؟ أو تصوَّري أنَّ صديقة أسرَّت إليكِ بخبَريَّة يسيل لها اللُّعاب عن عائلة من عائلات الكنيسَة، وتشعرين بدافع غلاّب كي تُفضي بها إلى إحدى صديقاتِك الأخريات، فماذا تفعلين؟ مِن شأن الطّريقة العمليَّة الرُّباعيَّة أن تساعدَكما في العمَل بحسَب مشيئة اللّٰه في مثل هذه المواقف.

- **النّقطَة الأولى:** أدرس الخِيار. إنَّ كلاًّ من هذه الخيارات «الصّغيرَة» يمثّل خيارًا بين الصّواب والخطأ. وكلّ قرار يمثّل فرصَة أمامَك كي تختارَ إمّا مشيئةَ اللّٰه وإمّا سبيلَكَ الذّاتيّ. فدَرس الخِيار يَعني أن تتوقَّفَ وتسألَ نفسَك: «مَن يحدّد ما هو صوابٌ أو خطأ في هذا الوضع؟».

وينبغي أن تساعدَكَ في تذكّرك أنَّ خيارَك ليس بين ما تعتقد أنت أنّه صوابٌ أو خطأ، بل بين ما هو صوابٌ أو خطأ على نحوٍ موضوعيٍّ غير متحيّز، بصَرف النّظَر عمّا تعتقد أنت أو تظنّ.

- **النّقطَة الثانية:** قارن خيارَك بخيار اللّه. قارن خيارَك العمليَّ بطبيعة اللّه ومزاياه. فأوّلاً، قِس خيارَك بمقياس الوصايا الإلهيَّة: القوانين والنُّظُم والقواعِد والمتطلّبات الكتابيَّة. أهناكَ نصوص كتابيَّة تحدّد لك ما تفعل في هذه الحالة التي تنظر فيها؟ وثانيًا، قِسْ خيارَك بمقياس مبدأ عامّ مرتكز على الكتاب المقدَّس. ومن شأن المبادئ أن تفسّر لك «السَّبَب» الدّاعي إلى الوصايا. فالمبدأ الأساسي الكامن، مثلاً، وراء الوصيَّة القائلة: «لا تشهَد... شهادة زور» (خروج ٢٠:١٦) هو الصّدق. والمبدأ الكامن وراء الوصيَّة «لاتقتل» هو المحبَّة. أهناكَ مبدأ كتابيّ ينطبق على الخيار الذي ينبغي أن تختارَه؟ وثالثًا، قِسْ خيارَك بمقياس شخص اللّه. فإنَّ وصايا الكتاب المقدَّس ومبادئه توجّهُنا إلى اللّه في نهاية المَطاف. وقد صَلَّى موسى قائلاً: «إن كنتُ قد وجدتُ نعمةً في عينيك، فعلّمني طريقَك، حتّى أعرفَك» (خروج ٣٣:١٣). فقد أدركَ موسى أنّ تعلُّم طرق اللّه، بفهم وصاياه

والمبادئ الكامنة وراءَها، يساعدُه على النموّ في معرفة شخص اللّه نفسِه. وعندما تقيس خيارًا محدّدًا او تصرُّفًا معيّنًا لمقياس شخص اللّه، ستبتدئ ترى بأكثر وضوح مشيئة اللّه.

- **النّقطَة الثالثة:** إلتزم سلوكَ طريق اللّه. ما إن تقيسُ رغباتِك الأنانيَّة بمقياس معايير اللّه المُطلقة، حتّى يَتَعيّنَ عليك أن تختار إمّا طريقَكَ الذاتي وإمّا طريق اللّه. ولا أحد يستطيع أن يقوم بهذا عوضًا عنك. فعليك بكلّ وعيٍ ان تتحوَّلَ عن طريقِك الذاتي الأناني وتلتزمَ السّلوكَ في طريق اللّه بحزم.

- **النّقطَة الرّابعَة:** إعتمِد على حماية اللّه وعنايتِه. حين تقبَل بسيادة اللّه المُطلقَة وتخضَع لسلطانِه المقرون بالمحبَّة. يمكنُك أن تبدأ بالاعتماد على حمايتِه وعنايتِه. لا يعني هذا أنَّ طريقَك سيكون مفروشًا بالورد. في الواقع يقول اللّه بصراحة واضحَة إنّكَ قد تُعاني أحيانًا من جرّاء اختيارِك أن تعيشَ على مستوى برِّه. غير أنَّ الحياة في طريق اللّه تحمل بركات روحيَّة كثيرَة، أمثال التحرُّر من الشّعور بالذّنب، والضّمير النقيّ، وفرَح الشّهادَة للمسيح، وأهمّ من ذلك كلِّه: بركة اللّه على

حياتِك. وحين تلتزم بالسّلوك في طرُق اللّٰه، يتاح لك أن تتمتَّع أيضًا بكثير من البرَكات على الصّعيد الصحّي والعاطفي والنّفسي والاجتماعي. وبينما حماية اللّٰه وعنايته ليستا الدّافع الأساسي إلى طاعتِه، فستوفّران لكَ دون شكّ تشجيعًا قويًّا لاختيار العمَل بمشيئَتِه.

ولعلَّكَ تقول: «بعد التزامي العمل بمشيئة اللّٰه العامَّة، كيف أكتشفُ مشيئتَه الخاصَّة يومًا فيومًا؟»

إنَّ التماس مشيئة اللّٰه يتمُّ على أفعَل نحوٍ بواسطة العمليَّة الرُباعيَّة التي فسَّرَتها «جانّي» لآشلي.

- **إلتمس مشيئة اللّٰه في الكتاب المقدَّس:** فمعرفة كلمة اللّٰه المقدّسة أمر أساسيّ في طلب مشيئة اللّٰه وفهمِها. فمثلاً، ليس عليكَ أن تتساءَل هل يريد لك اللّٰه أن تتزوَّج بغير مؤمن، لأنّ الرّسالة الثانية إلى كورنثوس ١٤:٦ تنصُّ على هذه الوصيَّة: «لا تكونوا تحت نيرٍ مع غير المؤمنين، لأنّه أيّة خلطة للبرّ والإثم؟ وأيّة شركة للنّور مع الظّلمة؟». فإن كانت فكرتُك في مشيئة اللّٰه لك لا توافق الكلمة المقدّسة، تكون حينئذٍ مشيئتَك أنت، لا مشيئة اللّٰه.

- **إلتمس مشيئة الله في الصّلاة:** لقد علَّم المسيح تلاميذَه أن يُصلّوا: «أبانا الذي في السّموات، ليتقدَّس اسمُك، ليأتِ ملكوتُك، لتكن مشيئتُك كما في السّماءِ كذلك على الأرض» متّى ٦:٩و١٠. فالله ليس مُخفِيًا مشيئتَه عنك، بل انّه راغب وقادر أن يعطيَك التّوجيه الذي تسعى إليه. أطلب منه يوميًّا وكلّما احتجتَ إليه.
- **إلتمس مشيئة الله في مشورة الآخرين:** لقد رتّبَ الله أن تكون حياتُك على صلةٍ بمؤمنين حكماء ناضجين من شأنِهم أن يُعينوكَ على تمييز مشيئته الخاصّة. وربّما أدّى هذا الدّورَ أبواكَ أو جدّاك، أو غيرهما من أفراد العائلة. كما قد تتلقّى توجيهًا مفيدًا من مرشد الشّبيبَة أو معلّم مدرسة الأحد أو خادم الربّ. ومن شأن مشورة البالغين المؤمنين أن تساعدَك بطريقتَين: فأوّلاً، التِماسُكَ رأيًا موضوعيًّا لدى الآخرين قد يحول دون اتّخاذكَ قرارًا شعوريًّا بمفردِك. وثانيًا، يستطيع المؤمن النّاضج أن يتكلَّم من منطلق اختباراتٍ قد تكون مفتقرًا إليها.
- **إلتمس مشيئة الله في ظروفِك:** غالبًا ما يوجّهُنا الله بواسطة ظروف خارجيَّة تبدو خارجَ نطاق سيطرتِنا.

فمثلاً، قد تكون عندَك مقدرة موسيقيَّة خاصَّة، وتُعرض عليك منحَة سخيَّة للتخصُّص بالموسيقى في إحدى الجامعات. فظروف من هذا النَّوع قد يبدو أنَّها توجِّهُكَ نحو الحصول على درجة جامعيَّة في الموسيقى، وعليه فلا يمكنُك تجاهلُها. وفي المقابل، افترض أنّكَ ميّال إلى احتراف مهنةٍ، أو التفرُّغ لخدمَة، مرتبطَة بموهبتِك الموسيقيَّة، ولكنّك لا تستطيع الحصول على منحَة ولا على موارد ماديَّة وافيَة للدّراسَة الجامعيَّة. فلِمُجرَّد أنَّ الظّروف تبدو معاكسَة لك، لا يمكنُك أن تستنتج أنَّ احترافَ الموسيقى ليس ضمنَ مشيئة اللّٰه الخاصَّة لحياتِك. ذلك أنَّ ظروف حياتِك وحدَها لا تدلُّكَ دائمًا بوضوح على مشيئة اللّٰه، فينبغي أن تُوازنَ الظّروف بحسَب كلمة اللّٰه والصّلاة والمَشورَة الحَكيمَة لدى الآخرين.

ولنفرضْ أنّك تكيّف حياتَك بمقتضى مشيئة اللّٰه العامّة (الخلاص، الخضوع، الامتلاء بالرّوح، إلخ...) وقد التمستَ مشيئتَه الخاصَّة في الكتاب المقدَّس والصّلاة والمشورَة والظّروف. فكيف تقرّر ما تفعل؟ بكلّ بساطَة: إفعَل ما تريد أن تفعلَه! ولنا في المزمور ٣٧:٤ وعدٌ يقين: «تلذّذ

بالربِّ فيُعطيَك سؤلَ قبِلك». فإذ تتكيَّف ومشيئة اللّٰه العامَّة، وتلتمس مشيئتَه الخاصَّة، لك أن تستهديَ بما يتمنّاه قلبُك. فبما أنّك تتلذّذ بالربّ وبصُنع مشيئتِهِ، فلكَ الحريَّة بأن تسلك بالإيمان، مؤمنًا بأنّه إن كانت رغبات قلبِك ليست موافقة لمشيئة اللّٰه الخاصَّة بك فسوف يكشفُ لك هو ذلك.

وفيما تسعى لتحديد مشيئة اللّٰه لكَ في قرارات حياتِك الهامَّة، تكون مغبوطًا حين تثق بأصدقاء مؤمنين بالمسيح يُصلّون معكَ ويتحدَّثون إليك، على حدٍّ ما تبيَّنَ لِبوب وآشلي.

تتِمَّة قصَّة «بوب» و«آشلي»

ما إن رجَعَ «بوب» من رحلةِ التّخييم عصرَ يوم الأحَد، حتّى اتّصَلَ بآشلي. كان قد افتقدَها بعد تلك الأيّام الثلاثة، ووَدَّ لو يقضيان بعض الوقت معًا. وكانت «آشلي» أيضًا قد افتقدَت «بوب» وتنتظر مخابرَتَه. ولمّا كان الطّقس حارًّا يومذاك، فقد قرَّرا أن يتلاقيا في المتنزَّه الرّيفيّ، حيث حديقة كبيرة ملأى بالزّهور متفتّحَة. وقال «بوب» إنّه سيحمل آلة التّصوير التي كانت معه في رحلة التّخييم، رغبة منه في التقاط ما تبقّى من الصّوَر. راحَ «بوب» و«آشلي» يتمشّيان يدًا بيَد في أنحاء الحَديقة، وتحدّثا عن نشاطاتِهما في نهاية ذلك الأسبوع. فأفاض «بوب» في وصف السَّمَك الذي اصطادَه، والوقت الممتع الذي قضاه برفقة «داغ شو» وأصدقائه الثلاثة. ووصفَت «آشلي» ضيافة «جانّي» للفتيات في بيتِها، وما جرى من إصلاحات، وجولةَ التبضُّع. إلاّ أنَّ كليهما لم يذكرا في الحال شيئًا عن الأحاديث الجديّة التي تجاذبا أطرافَها مع أصدقائهِما.

وإذ همَّت «آشلي» بذكر ذلك الموضوع، قال «بوب»: «ونحن قاعدون حول نار المخيَّم، تحدّثنا أحاديث طويلة ومفيدَة».

فسألت «آشلي» مازحةً: «عن البايسبول وصيد السَّمك، على ما أعتقد!».

وضحكَ «بوب» ثمَّ قال: «تحدّثنا في ذلك أيضًا. ولكنّي أقصد أحاديث جديَّة، كالحديث مثلاً عن مشيئة الله لحياتِنا. فقد سألنا «داغ» عن ماضيه، وكيف أرشدَه الله ليفعلَ ما يفعله. وكان الحديث ممتعًا حقًّا. إنّنا قضينا وقتًا لا بأس به في الصّلاة بشأن مشيئة الله لحياتِنا».

إذّاك اتّسعَت حدقتا «آشلي» وقالت: «غريب حقًّا! لقد تحدّثنا نحن أيضًا عن مشيئة الله وقضينا فرصة صلاة. وقد حشرنا «جانّي» فأخبرتنا بقصَّتِها». وحرصَت «آشلي» على عدَم ذكر اهتمامِها الخاصّ بكيفيَّة اختيار «جانّي» و«داغ» أحدهما للآخر.

ثمَّ تبادلا التّعليقات وتضاحَكا إزاءَ تشابُه «أحاديثِهما الجديَّة». وروى «بوب» كيف خدمَ «داغ» في البحريَّة ليكسبَ مالَ الأقساط الجامعيَّة. ثمَّ كيف اشتغلَ عند أبيه حتّى استطاعَ أن يجمعَ مالاً يكفيه للمباشرة في مصلحتِه الخاصَّة. وأطلعَته «آشلي» على أطرافٍ من قصَّة «جانّي» كاتمةً بحذر ما يتعلَّق

بالتواعد للزّواج. وقد اتّفقت هي و«بوب» على أنَّ «داغ وجانّي شو» كانا كنزًا من المعلومات عن مشيئة اللّٰه العامّة ومشيئتِه الخاصَّة، وعلى أنَّ في حياتِهما قدوة حسنة لكلاهما.

ثمَّ شتّتَ انتباهَهما بضع دقائق مرأى خميلةٍ من النّرجس الأسَلي والنّرجس البَرّي. والتقطَ «بوب» بضع صوَر لجانّي وهي واقفة بين تلكَ الأزهار الخلاّبة. ولأجل اللّقطَة الأخيرَة المتبقّيَة، طلبَ «بوب» إلى عابر سبيل أن يأخذ لهما صورةً معًا.

وإذ استأنفا سيرَهما، استجمعَت «آشلي» جرأتَها لتطرحَ السّؤال الذي طالما تجنَّبَته بخَجَل طوال السّنة: «إذًا، ماذا تظنّ يا بوب، بشأن مشيئة اللّٰه الخاصَّة لحياتِك... أعني بخصوص الجامعة والبايسبول وما شابه؟» وأدركَت انَّ قولَها «ما شابه» كان إشارة إليها هي.

«ما برحَتُ أفكّرُ في ذلك كثيرًا في المدَّة الأخيرَة، ولا يفصلنا عن التخرُّج سوى أسابيع قليلة، كما تعلمين. فلطالما حشرَني الجميعُ لاتّخاذ قرار بشأن الجامعة والبايسبول.

فقالت «آشلي» محلّلةً عنه: «لقد شغلتَ نفسَكَ كثيرًا بلعب البايسبول والاستعداد للمباريات النّهائيَّة. أضِف أنّك مسؤول

عن الفريق القياديّ في جمعيَّة الشّبيبَة».

قال «بوب» موافقًا: «بلى، كنت كثيرَ الشّغل، ولكن ليس لهذا السّبَب لم أتّخذ بعد أيّ قرار كبير».

إنتظرت «آشلي» قليلاً، علمًا منها أنَّ «بوب» سيُخبرُها بالمزيد عندما يغدو مستعدًّا. وما لبث أن قال: «لقد تباطأتُ قليلاً، في الواقع، لأنّني لم أكن متيقّنًا تمامًا كيف أكتشف ما يريد لي اللّٰه أن أفعل. ولكن هذه المرحلة مع «داغ» قد ساعدَتني فعلاً. إنّ ما يقوله الكتاب المقدَّس بشأن التِماسِ مشيئة اللّٰه أصبحَ لديَّ عنه فكرة أفضل بكثير».

قالت «آشلي»: «بلى، وأنا أيضًا». ثمَّ بقيَت صامتةً وهما ماشيَين. واتّجَه «بوب» نحو مقعدٍ على حافَّةِ الممَرّ، فجلسا. ومازحَها بشأن حاجتِه إلى الرّاحَة بعد مسيرة أكثر من ثلاثين كيلومكترًا في نهاية الأسبوع.

وإذ جلسا متقابلَين على المقعَد، قال «بوب»:

«لقد تبيَّنَ لي أنَّ هنالك الآن ثلاثة أمور هامَّة بالنّسبة إليّ. الأوّل هو اللّٰه، والثاني هو أنتِ، بل نحن في الواقع، ومستقبلنا. والثالث هو البايسبول. ففي مرحلة الدّراسة الثانويَّة، تناسبَت

هذه الثلاثة معًا بصورة جيّدَة. أمّا الآن فعليّ أن أتّخذَ بعض الخيارات. وكنت ما أزال أنتظر أن يُريَني اللّٰه ماذا أفعل. ولكن بعد نهاية الأسبوع هذه بتُّ أدركُ أنَّ اللّٰه يتوقَّع منّي أن أشاركَ في عمليَّة الاختيار».

فقالت «آشلي»: «عجبًا! ذلك ما كنت أفكّر فيه منذ ليلة الضّيافة. فمعَ كون والدي متّفقًا معي على التحاقي بالجامعة الرَسميَّة، فلست ميقّنةً أيَّ اختصاص سوف أتابع. وقد كان إعلانًا هامًّا في نظري أن أعرفَ أنَّ اللّٰه يُفسِحُ لنا في المجال للقيام ببعض القرارات».

عندئذٍ أضاف «بوبي» وقد تذكَّرَ ملاحظات «داغ»: «ما دمنا ملتزمين إطاعة مشيئة اللّٰه العامَّة وملتمسين مشيئته الخاصَّة».

فأكّدت «آشلي»: «صحيح!» ثمَّ ندَّ من شفتيها سؤال لم تستطع إيقافَه: إذًا، ماذا تريد أن تفعل يا «بوب»؟ وحبسَت أنفاسَها.

جالت عينا «بوب» في الأفق وهو يفكّر. ثمَّ قال أخيرًا: «حسنًا، لستُ أشعر بأنّني مَدعوٌّ إلى الخدمة الآن بالذّات. وعليه، فإنَّ كليَّة اللاّهوت لا تحتَلّ المنزلة الأولى عندي في هذه المرحلة.

قد أرغب يومًا في دراسة بعض الموادّ هناك، ولكن ليس الآن».

فهَمهمَت «آشلي» وقد سرَّها جدًّا أن يسقطَ حسبَ الظّاهر من اللاّئحة واحدٌ من الخيارات، كان من شأنِه إبعاد «بوب» عن المنطقة.

ثمَّ أردفَ «بوب»: «أمّا الاحتراف، فلست أظنُّ أنّي مستعدّ له. فاللاّعبون في مستواي يُمضون سنين في الرّوابط الصُّغرى منفصلين عن عائلاتِهم، متنقّلين بحقائبِهم من مكانٍ إلى آخر. وسأكون أسعدَ حالاً لو قيِّضَ لي أن أتابعَ دراسَتي الجامعيَّة فيما أواصل لعبة البايسبول في الجامعَة. وفي غضون أربع سنواتٍ يُمكنُني أن أقرّرَ قراري بالنّسبةِ إلى احتراف البايسبول، إذا كان القياديّون ما يزالون مَعنيّين باحترافي».

وابتسمَ قلب «آشلي»، فحتّى الآن يريد «بوب» ما تُريدُه هي. إلاّ أنّها استفسرَته: «وبأيّة جامعَة سوف تلتحق؟ عندك بضعة عروض مِنَح ينبغي أن تختارَ منها».

أحنى «بوب» رأسَه موافقًا، ثمَّ قال: «يتوقّف الأمر على الأولويّات الأخرى في حياتي، فهي التي توضّح لي الرّؤية. فأنا راغب حقًّا في التطوُّع لخدمةٍ جُزئيَّةِ الدَّوام في أثناء سِني الدّراسَة الجامعيَّة. وقد طلبَ إليَّ «داغ» أن أخدمَ كمسؤول

داخلي عن الشّبيبَة في السَّنَة الآتية، إن كنت ما أزال هنا. ويبدو هذا مناسبًا لي تمامًا». ثمَّ مدَّ يدَه فأمسكَ بيَدِ «آشلي» وأردفَ: «ثمَّ إنَّ البقاء بعيدًا عنكِ هو أمرٌ لا أرغب فيه قطعًا. أستطيع أن أفعلَ هذا إن وجَّهَني اللّٰه إليه. ولكن في نهاية هذا الأسبوع أدركتُ أنَّ اللّٰه يُسَرُّ بأن يَهبَني أماني قلبي. ومُنية قلبي أن أبقى بالقرب منك!».

شدَّت «آشلي» على يدِ «بوب» فيما طفرَت دموع الفرَح من عَينَيها. ومضى «بوب» يقول: «لستُ أدري ما يُخبّئُه لنا المستقبل على المدى الطّويل، يا آشلي، فكما يقول «داغ» و«جانّي»، يكشف لنا اللّٰه عادةً مشيئتَه يومًا فيَومًا. ولكنّي أريد لمستقبلَينا القريبَين أن يكونا معًا. ففي الجامعَة الرَسميَّة برنامج بايسبول محترَم، وقد عرض عليَّ المسؤولون فيها مِنحَة معقولة. وعليه، فالآن على الأقلّ أريد أن ألتحِقَ بجامعة الولاية الرَسميَّة معكِ، إن كان هذا ما تريدينَه».

فانهمَرَت الدّموع على خَدَّي «آشلي» وقالت: «جُلُّ ما أريدُه مشيئة اللّٰه لنا نحن الاثنَين. وإن شاءَت مشيئتُه أن يهبَني مُنيةَ قلبي، فقرارُكَ يُسعدُني إلى أقصى الحدود!».

وتحدَّثَ «بوب» و«آشلي» ساعةً عن أحلامِهما من جهَة

المستقبَل. ثمَّ عقدا أيديَهما للصّلاة، وسلَّما اللّٰه أحلامَهما وأمانيَهما. وبعد معانقة طويلة وحلوة، توجَّها إلى المَطعَم المكسيكي المحلّي الذي يقدِّمُ وجَبات سريعَة. وكم ضحِكا حين اتّفقا على أنَّ «التّاكو» والسّلَطَة كانا بالتّحديد ضمن مشيئة اللّٰه لهما ذاكَ المساء!

آخر إستراحة للتّفكير

من المبكّر جدًّا أن نقولَ إنَّ «بوب» سوف يحترف لعبةَ البايسبول، أو إن كانا هو و«آشلي» سوف يتزوَّجان أخيرًا. غير أنَّ همومَهما بشأن هذين القرارَين الخطيرَين قد بدأت تتبدَّد. فعندهما مبادئ كتابيَّة محدَّدَة تَهديهما في التِماس مشيئة اللّٰه لحياتِهما، وهما ملتزمان العمَل بهذه المبادئ الهادية.

وفي وسعِكَ أنتَ أن تتمتَّع بالثقة عينِها من اكتشاف مشيئة اللّٰه لك فيما تطبّقُ على حياتِك هذه المبادئ الأساسيَّة:

تَكَيَّفْ مع مشيئَة اللّٰه العامَّة: ليكنْ هدفُكَ أن تُطيعَ مشيئة اللّٰه المعلنَة من جهة الخلاص، وحياة الملء بالرّوح القدُس، والشّهادَة للمسيح، وإطاعة والدَيك، والحِفاظ على طهارتِك من النّاحيَة الجنسيَّة، وما إلى ذلك.

إستعلم عن مشيئَةِ اللّه الخاصَّة: أخضِع كلَّ قرار للطّريقة العمليَّة الرّباعيَّة المتمثّلة في معرفة الكتاب، الصّلاة، الاسترشاد، الظّروف.

إخضَع لمشيئة اللّه المُعلَنَة: تبَنَّ مسيرةً يوميَّةً من الإيمان،موقنًا أنّه إن كانت رَغباتُك ليست بمشيئَة اللّه فلا بدَّ أن يُعلِمَكَ بذلك.

إفعَل ما تُريد: عِشْ واثقًا بأنَّ اللّه سيهَبُكَ أماني قلبِك، وما دامَت مُنيتُك الأولى أن تخدمَه تعالى.

لا تقلَق من جهةِ المستقبَل: إنَّ اللّهَ مُهَيمِن، ومستقبلُكَ في يدَيه، فلا تقلق بشأن الزّواج أو مهنتِك، بكلّ بساطَة قلْ: «يا رَبُّ أنا أريد أن أفعلَ ما تريدُه أنت».

وعندئذٍ يكون من شأنِه هو أن يعملَ فيك كي تتمِّمَ مشيئتَه وتحقِّقَ أمانيك.

LifeAgape International

حياة المحبّة